

أنا لست من « حزب المحافظين » ، ولكنى لست من « حزب التقدميين » : وأنا من أشد المؤمنين بالتجديد فى الأدب ، ولكنى لا أفهم التجديد على النحو الذى يفهمه أنصار « الحزب التقدمى » ، وفى ظنى أن الأدب فى حاجة إلى ثورة ، ولكن على أن تكون ثورة بناء لا ثورة هدم ، وقد مضى على ميلاد حركة الشعر الحر أكثر من ربع قرن ، ولم أستطع أن أقتنع بالأسباب التى من أجلها أعلنت تورثها الهدامة على شكل القصيدة العربية ، لقد تطورت القصيدة العربية على مر العصور الأدبية المختلفة واتسعت لكل حركات التجديد التى مرت بها فى تاريخها الفنى الطويل ، ولم تعجز عن الوفاء بكل حاجات هذا التجديد ، ولم تقصر فى التعبير عن كل المضامين الجديدة التى فرضتها عليها الحياة فى تطورها المستمر من حولها ، حتى لتبدو القصيدة العربية المعاصرة كأنها شئ جديد مخالف تماما للقصيدة العربية القديمة ، مع أنها فى حقيقة الأمر - ليست سوى امتداد متطور لها ، ونتيجة طبيعية لسلسلة التطور المتعددة الحلقات التى مرت بها . وقد حدث كل هذا بصورة طبيعية متزنة دون هدم للأصول الثابتة ، أو تبديد للقيم التى استقرت لها عبر تاريخها الممتد خمسة عشر قرناً من الزمان ، والتى أصلتها الأجيال المتعاقبة من شعرائنا الكبار الذين كانوا معالم بارزة فى طريق تطورها وتجديدها .

والناظر فى شعرنا العربى عبر تاريخه الطويل وغير محاولات التجديد المتعددة التى واكبت حركته المستمرة يلاحظ أنه مبنى بناءً صوتياً دقيقاً ، وهو قائم على أسس موسيقية مضبوطة ضبطاً محكماً ، تتحكم فيه قيم صوتية